

سفرات اجتماعية

بيت ممدن ولكن ...

كثيرا ما ندخل أحد البيوت فنجد أنها غنية في الحضارة فقيرة في الثقافة . نجد الأثاث الغالى الذى صنع على طراز حديث نقلت رسومه من لندن أو باريس . أو لعنه قد صنع فى هاتين العاصمتين . ونجد المطبخ يدار بالقوة الكهربائية أو الخمام قد أعد بالماء الساخن وقد نجد المبردات الكهربائية التى هى آخر كلمة فى الحضارة المترلية .

ولكن هذه البيوت مع ذلك فقيرة فى الثقافة ليس بها مكتبة ، بل لعلك لو احتجت إلى أدوات الكتابة لم تجد لها فيها . ولو حدثت السيدة ربة البيت عن الرسوم الفنية المعلقة لما أنارتك عنها ولما استطاعت إيضاح ميزاتها . فاليوم بسكانه كأنه المصباح الحديدى الذى نظف المظفأ لا يبرو ولا يتوهج . وفى مثل هذا البيت نجد المائدة الفاخرة المظلمة بألوانها المتعددة المتراكمة ولكنك لا تجد حونها الحديث المجدى أو المسامرة المهذبة المثقفة . فتأكل فى صمت أو تتحدث بالثافة كأنك فى مطعم . وتنج طيب ربة البيت فى أن تأكل هذا أو تذوق ذاك كأنك محتاج إلى أن تعترن من الطعام فى قناتك الهضمية ما يكفىك خمسة عشر يوما .

حقا أن بيوتنا يجب أن تكون غنية فى الثقافة كما هى غنية فى الحضارة .

العصرية الكاذبة :

من يؤسف له أن كثيرا من فتياتنا - وخاصة فى الطبقة الغالية - يتصورن المدنية العصرية على غير حقيقتها . فيأخذن بعادات وأساليب لا نكرأنها توجد فى الأمم المتقدمة ولكنها لا توجد فى الطبقات الراقية السامية . وهى إن وجدت فإن إلى جانبها ميزات أخرى تخفف منها أو تزيل خطرها .

فى هذه العادات السيئة التى فشت عندنا عادة التدخين تأخذ به أنساتنا كأنه برهان العصرية والمدنية . وأحيانا عادة المقامرة أو تمضية الوقت فى ألعاب المقامرة . وقد يرد علينا هنا بأن الأنسأت والسيدات لا يلعبن للربح . فهن لا يقاصرن . ولكن إضاعة الوقت هنا لا تنقل فى قيمتها عن إضاعة المال ، بل إن الوقت أغلى من المال . ثم قد تكون المقامرة فى البيت بيضاء لا يخطر منها على المال . ولكن الأولاد الذين يتعلمونها بالتقوية قد يلعبون بالتقود بعد ذلك ويكون البيت بهذه المثابة أسوأ مدرسة لهم .

وليس المدنية والعصرية فى صبغ الوجوه وترقيق الحواجب وتلوين الشفاه والأظافر ، كما أنها ليست فى التدخين ولعب الورق . والسيدة الرزينة لا يمكنها أن تتساح فى شئ من هذا .

تجديد التعليم :

ألفت في جامعة ميشيجان بالولايات المتحدة بحمى جديدة برئاسة الأستاذ كيلباتريك صاحب طريقة المشروع لبحث الوسائل التي يجب اتباعها في المستقبل لكي تفرس المدارس مبادئ السلام والتعاون بين الأمم وتمنع جميع المواد التعليمية التي تبث في نفوس الشبان نزوات القتال والحرب والعداوة .

ووضعت الجمعية في برامجها :

(١) الإسراع بتنفيذ الأطفال في جميع أنحاء العالم والعناية بهم .

(٢) العناية الخاصة بمعالجة الأفراد والعناية العامة لمنع الأوبئة من التفشى .

(٣) تجديد المنازل والمدارس والخدمات العامة .

والجمعية مؤلفة من أساتذة الجامعات ومعلمي المدارس في الولايات المتحدة . وسيكون أعظم جهودها موجهة نحو مكافحة الميول الانتقامية عند عقد الصلح باعتقاد أن الانتقام هو البذرة التي تبث في المستقبل حروبا أخرى .

استهلاك السعادة :

من الحكم الغالية التي وضعها برناردشو الفيلسوف الإنجليزي قوله ؛ ” ليس لنا الحق في أن نستهنك من السعادة أكثر مما نتج ، كما ليس من الحق أن نستهنك من الثروة أكثر مما نتج “ .

ومن هذه الحكمة ندرك أنه يجب على كل إنسان أن ينتج مقدارا من السعادة حوله حتى يسعد الناس بوجوده كما أنه هو قد سعد بوجودهم . وليس إنتاج السعادة من الصعوبة بحيث يستعصى علينا . فأننا نعرف كثيرين من الناس نفرح بلقائهم وحيدهم ونحب معاشرتهم وهم يشيرون فينا خيرا عندنا من غرائز وشرف ما نستطيعه من تفكير . فإذا شئنا أن ننشر السعادة حولنا فأننا يجب أن نفعل فعلهم ونسلك سلوكهم .

وخلاصة هذا السلوك أن نصلح ولا نخاصم ، وأن نتسامح ولا نتعصب ، وأن نبتم ولا نتجهم ، وأن نعاون غيرنا كما نستعين به ، وأن نسخو بما عندنا من مال أو جاه للخدمة الصادقة التي ترفع وتخصب وتثمر الثمرة الطيبة . أجل لو أن كلا منا فكر في مسؤوليته عن إنتاج السعادة لتغير المجتمع .

الثناء قبل النقد :

من الكلمات الغالية التي يجب أن يتبعها كل رئيس مع مرؤوسيه هذه الكلمة "الثناء قبل النقد" فإن الابتداء بالثناء يضع الذهن في صيغة القبول والرضى للنقد والاستماع للنصيحة ، أما الابتداء بالنقد فيشير المقاومة وإيجاد العقبات ، وكل مدير لعمل حكومي أو حر يجب أن يجعل مرؤوسيه راضين مبتهجين بتقديره الذي يظهره بالثناء من وقت لآخر .

وإذا اعتبرنا هذه النصيحة وجدنا أيضا أنه ليس من الحسن أن نقنع أحدا بالبرهان ، ونعني الإقناع هنا لكسب الخصم ، لأن البرهان نقد وهو يبدى نقصا في الشخص الآخر ، ولا يمكن أحدا في تجارة أو معاملة أن يرضى عن وضعه في هذه المكانة من النقص إلا إذا كان قد ارتفع فوق العرف وارتضى النظر العلمي ، وقليل جدا من هم على ذلك .

فيجب لكي نكسب الخصم أن نثنى قبل أن نتقد وأن نعمد إلى الإيجاء بدلا من أن نعمد إلى النقد .

أسعدوا الصبيان :

من المظاهر المألوفة في المدارس أن الصبي يخيب أحيانا في بعض المواد الدراسية أو يتأخر فيها لأنه يكره المعلم الذي يدرسها ، والمعلم المحبوب هو المعلم المفهوم ، لأن عاطفة الحب تفتح الذهن وتعدده لقبول الحجج والبرهان ، أما عاطفة الكراهية فتصد وتبطل الحواس وتجمد الذهن .

وإذا شئنا أن يكون أولادنا أذكاء نشيطين فإننا يجب أن نجعلهم سعداء لا يشعرون نحونا بالبغض أو النفور ، بل إذا شئنا أن نجعلهم طيبين على أخلاق حسنة مرضية فإنه يجب أيضا أن نعمل لسرورهم وحبهم ، لأن المعاكسة والعداوة والأذى قد تكون في أحيان كثيرة ثمرة التبرم والكراهة ، والطفل السعيد لا يعاند ولا يعاكس .

ونذكر أننا قرأنا كتابين للربي الانجليزي المشهور "أونيل" عن تربية الأولاد ، وهو نفسه يتخصص في تربية الصبيان الزائعين ويردهم إلى الطريق السوي . والخلاصة التي انتهى إليها في هذين الكتابين أن الحب وحده هو الذي يربي ، وإننا إذا عاملنا الأطفال والصبيان بالحب الصادق والعطف الداعم استطعنا أن نخرجهم للحياة عاملين صالحين ، فليكن شعارنا في تربية أولادنا إسعادهم .

دستور العمل :

قل من يذكر معاهدة فرساي أو عصبة الأمم هذه الأيام . ولكن أولئك الذين يشتغلون بشئون العمال يجب أن يذكروا هذا الدستور الذى وضعته للعمل فى ٢٨ يونيه سنة ١٩١٨ فقد نصت المعاهدة على ما يأتى :

” بما أن عصبة الأمم ترمى إلى نشر السلام العام ، وبما أن هذا السلام لا يمكن أن يكون وطيدا إلا على أساس العدالة الاجتماعية ، وبما أن ظروف العمل تتضمن بالنسبة لعدد كبير من الناس ضروبا شتى من المظالم والحرمان مما يترتب عليه تهديد السلام ، فقد اتفق الموقعون على ما يأتى :

- ١ - يجب تقرير مبدأ عدم اعتبار العمل مجرد تجارة أو سلعة .
- ٢ - حق تكوين النقابات والجماعات للدفاع عن مصالحهم .
- ٣ - تقرير أجر كاف للعمال يضمن لهم حياة سعيدة .
- ٤ - اتباع مبدأ تقرير ثمانى ساعات للعمل اليومى .
- ٥ - تقرير مبدأ الراحة الأسبوعية لمدة ٢٤ ساعة على الأقل .
- ٦ - إلغاء استخدام الأحداث وضرورة إعطاء الأعمال للشبان من الجنسين بعد استكمال الدراسة والنمو .
- ٧ - تقرير مبدأ المساواة فى الأجور للجنسين إذا كان العمل واحدا .
- ٨ - يجب أن تتضمن النظم فى كل بلد فيما يختص بشروط العمل معاشا كافيا لجميع العمال .
- ٩ - على كل دولة أن تنشئ هيئة للتفتيش لضمان تطبيق القوانين واللوائح الخاصة بحماية العمال .

التعليم الثانوى :

يؤخذ من إحصاء قامت به مراقبة التعلم الثانوى فى المدارس الثانوية الحكومية للبين أن عدد تلاميذ هذه المدارس بلغ هذا العام ٢٦٩٧٩ تلميذا يوزعون كما يأتى :

- فى مدارس القاهرة ٩٧٩٧ تلميذا يتعلمون فى ٢٢٩ فصلا .
- وفى غرب الدلتا ٢٠٥٧ تلميذا يتعلمون فى ٧٣ فصلا .
- وفى وسط الدلتا ٢٤٤٥ تلميذا يتعلمون فى ٨٠ فصلا .

- وفي شرق الدلتا الشمالية ١٨٢٤ تلميذا يتعلمون في ٦١ فصلا .
وفي شرق الدلتا الجنوبية ١٣٠٨ يتعلمون في ٤٢ فصلا .
وفي مصر الوسطى ١٥٨٢ تلميذا يتعلمون في ٥٤ فصلا .
وفي مصر العليا الشمالية ١٢٧٢ تلميذا يتعلمون في ٤٣ فصلا .
وفي مصر العليا الجنوبية ٩٩٤ تلميذا يتعلمون في ٣٢ فصلا . والمجموع الكلي ٢٦,٩٧٩ تلميذا يتعلمون في ٧٢٥ فصلا .
ويبلغ عدد التلاميذ في السنة التوجيهية ٥٢٣ في شعبة الآداب يتعلمون في ٢٢ فصلا .
و ٨٤٩ في شعبة الرياضة يتعلمون في ٣٦ فصلا .
و ٣٦٥٣ في شعبة العلوم يتعلمون في ٩٢ فصلا .
ويدل إحصاء السنة التوجيهية على إقبال الطلبة على العلوم والرياضيات وتقهر شعبة الآداب . وسيكون لهذه الحال أثرها في الجامعة .

الطمأنينة تطيل العمر :

ثبت الاحصاءات في بريطانيا أن أطول الناس أعمارا هم القسيسون والفلاحون . ولا يمكن أن تبعل هذه الظاهرة إلا بان الطمأنينة التي يعيش فيها هؤلاء بيدين عن المطامع الدنيوية هي التي تطيل أعمارهم . فإن القسيس تفرض فيه القناعة ، وهو راض قانع لأنه يجد أنه محترم حتى ولو كان فقيرا . والواقع أن جميع القسيسين في بريطانيا يعدون فقراء إذا قسنا مرتباتهم إلى المرتبات التي يحصل عليها غيرهم . ولكنهم يجدون الاحترام بدلا من المال . وهم يقتنعون بذلك . وكذلك الشأن في الفلاحين فإنهم لبعدهم عن مطامع المدن يقتنعون بعيشهم أيضا وتطول أعمارهم لذلك . وقد يعلل بعضهم تعمير الفلاحين بالمعيشة الصحية في الريف حيث اخواء والشمس . ولكن كيف نعلل عندئذ تعمير القسيسين ؟

ونحن هنا إزاء حال نفسية تؤثر في الجسم هي حال الطمأنينة . ومما يدل على هذا ما ثبت أيضا في جميع شركات التأمين في العالم وهو أن المؤمن فيها تطول أعمارهم . وذلك لاطمئنانهم على أنفسهم وعائلاتهم من عوادي الزمن . فإن هذا الاطمئنان ينعكس أثره من النفس إلى الجسم .